التاريخ يكتب «عبدالله بن عبدالعزيز» قائداً في قلوب المسلمين

مشروعات الحرمين الشريفين سبقت طموح الأجيال

كتب التاريخ "عبدالله بن عبدالعزيز" قائداً في قلوب المسلمين، وخادماً لمقدساتهم، وداعماً لقضاياهم، وقريباً من همومهم، وساعياً في تحقيق آمالهم وتطلعاتهم، وخالداً مع العظماء الكبار الذين تركوا للبشرية منهجاً، ورسالة، وطموحاً، وإنجازاً غير مسبوق..

وتبقى مشروعات الحرمين الشريفين في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- شاهدة على الرؤية الطموحة التي سبقت الأجيال؛ لمواجهة زيادة أعداد الحجاج والمعتمرين والزوار مستقبلاً، ويبقى المنجز حاضراً ومستمراً من "قائد استثنائي" استثمر جزالة الإمكانات في دعم "مشروعات نوعية" في مكة والمدينة؛ بدافع ديني من دون منة أو رياء أو طمع في شهرة، ويشهد العالم أن أحلام "ابن الصحراء" تتحقق واقعاً في أطهر البقاع من دون "شعارات زائفة"، ويكفي أن تكون حكمة القول من الملك العادل:(نحن لا نعتز بشيء بعد الإسلام مثل اعتزازنا بخدمة الحرمين الشريفين، فهذه الخدمة عندي لا يعادلها أي مجد من أمجاد الدنيا الزائلة، وإنني أدعو الله ليل نهار أن يعينني على القيام بها وعلى خدمة الشعب السعودي الأبي). "ندوة الثلاثاء" تتناول مشروعات توسعة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبدالله.

مكة المكرمة، المدينة المنورة - إعداد:
وائل اللهيبي، خالد الزايدي،
هاني اللحياني، تركي السويهري

خادم الحرمين يضع الحجر الأساس لتوسعة المسجد النبوي التاريخية

الملك عبدالله يؤسس لأكبر توسعة في تاريخ المسجد الحرام

توسعة المسجد الحرام وصلت إلى مليون متر وتستوعب مليوني مصلٍ

جهود الملك عبدالله

في البداية، أكد معالي الشيخ "الفالح" على أن الأوامر المتابعة في توسعة الحرمين الشريفين تجسد مدى اهتمام الملك عبدالله بن عبدالعزيز -أيده الله- وعنايته بأقدس البقاع، ولا تزال تلك التوسعات والجهود متتالية، منها ما تم الإنتهاء منه وأفاد المصلين والمعتمرين والحجاج، ومنها ما هو قيد الإنشاء، مبيناً أن التوسعة العملاقة للمسجد النبوي الشريف ستنفذ على ثلاث مراحل، تتسع الأولى منها لما يتجاوز (٨٠٠) ألف مصل، كما سيتم في المرحلتين الثانية والثالثة توسعة الساحتين الشرقية والغربية للمسجد النبوي بحيث تستوعب (٨٠٠) ألف مصل إضافي.

وقال: "إنها جهود عظيمة، وأعمال صالحة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أفضل بقعة على وجه الأرض -بعد المسجد الحرام-"، ذاكراً أنها تضفي مزيداً من الراحة لملايين الزوار والمصلين عاماً بعد آخر، مبيناً أن مأثر الملك عبدالله خالدة، وأعماله جليلة، وجهوده رحمة من الله لعباده المسلمين، وتوفيق منه سبحانه ينال به الأجر العظيم -بإذن الله-.

وأشار العميد "د.م.البنيان" إلى أن توسعة الحرم المكي الجديدة جاءت في وقت مهم جداً في ظل تزايد الطلب على أداء العمرة، وتوقف أعمال توسعة الحرم منذ أكثر من ٢٥ عاماً، إلى جانب أهمية "مكة المكرمة" قبلة الدنيا ومهبط الرسالة؛ كونها تستقبل أكثر من ثلاثة ملايين حاج ومعتمر قبل التوسعة، تُشرف عليهم (٨٠) بعثة حج، ويفدون من ما يزيد عن (١٢٠) دولة، وهو ما يؤكد على أهمية مكة كواجهة حضارية للمسلمين، والمملكة على وجه الخصوص.

توسعة الحرم المكي

وأشاد "العويضي" بجهود الملك عبدالله في عمارة بيت الله الحرام والمسجد النبوي، وخدمة الحجاج والمعتمرين والسهر على راحتهم وأمنهم، وانطلاقاً من ذلك شهدنا إطلاق أكبر توسعة لكل من المسجد الحرام والحرم النبوي الشريف في عهده الميمون، إلى جانب مشروعات عدة تهدف إلى رعاية ضيوف الرحمن، مشيراً إلى أن مشروع توسعة وعمارة المسجد الحرام تمثل معلماً إسلامياً شامخاً شاهداً على ما تنفذه المملكة من أعمال عظيمة تهدف في مجملها إلى خدمة الإسلام والمسلمين.

وقال إن مشروع توسعة الملك عبدالله للحرم المكي روعي فيه التميز من حيث التصميم والتنفيذ، وربطه معمارياً مع المبنى العام القائم حالياً، كما جاء مؤكداً على أن منطقة الحرم المكي الشريف حظيت في عهد خادم الحرمين الشريفين بالنصيب الوافر من الاهتمام والمتابعة، فسجلت المشروعات العملاقة أكبر توسعة في تاريخ المسجد الحرام، وتم توظيف التقنية والهندسة المعمارية لخدمة هذه المشروعات العملاقة، مبيناً أن مساحة التوسعة الجديدة تقدر بـ(٤٠٠) ألف متر مربع وبعمق (٣٨٠) متراً بطاقة استيعابية تصل إلى مليون ومائتي ألف مصل، وتقدر القيمة المالية للعقارات المنزوعة لصالح المشروع بأكثر من أربعين مليار ريال، كما تسهم هذه التوسعة في زيادة الطاقة الاستيعابية للساحات المحيطة بالحرم وتذويب التكدس العمراني الموجود حول منطقة المسجد الحرام، والمتمركز تحديداً في الجهات الشمالية والغربية، والجهة الشمالية الشرقية.

توسعة الحرم المدني

وأوضح الشيخ "د.الثبيتي" أن المليك -أيده الله- أولى الحرمين الشريفين اهتماماً ورعاية خاصة، وبذل من أجلهما الغالي والنفيس خدمة للإسلام والمسلمين في كل بلدان العالم، مبيناً أن المراحل الثلاث التي وجه خادم الحرمين الشريفين بتنفيذها ستزيد من استيعاب المسجد إلى ما يزيد على استيعابه الحالي بأكثر من ضعف، وهو ما يمثل نقلة نوعية بكل المقاييس، فالمسجد المبارك وعلى مدى أكثر من (١٤٠٠) عام شهد توسعات متواصلة على مدى التاريخ وصلت من خلالها طاقته الاستيعابية إلى أكثر من مليون مصل، فيما وجه -حفظه الله- بأمره التاريخي بزيادتها ليكتب له التاريخ بمداد من ذهب هذا العمل المبارك في مدينة المصطفى عليه أفضل والسلام، خدمة لقاصديه وزواره من أنحاء الأرض، مستشهداً بقوله تعالى"إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين".

مشروعات عملاقة

وأشار "م.قاضي" إلى أن توسعة الحرم المكي؛ جاءت كمطلب ملح لكل شعوب العالم الإسلامي، كما أنها ساهمت بجلاء في إزالة أحياء عشوائية وعززت ثقة المستثمرين في مجال الفندقة والعمرة؛ كي تستوعب أعداداً كبيرة من العمّار والحجاج، إلى جانب إسهامها في تفريغ المناطق المحيطة بالمسجد الحرام لتسهيل حركة المصلين وزوار بيت الله الحرام، وإعطاء مزيد من الراحة والطمأنينة للمصلين، إضافة إلى تحسين وتجميل البيئة العمرانية بالشكل الذي يواكب التطور العمراني في هذا العصر، مع الأخذ في الاعتبار روحانية وقدسية المكان، مشيراً إلى أن المشروع الجديد يتضمن إنشاء شبكة طرق حديثة مخصصة لمركبات النقل، ومنفصلة تماماً عن ممرات المشاة، وأنفاق داخلية مخصصة للمشاة مزودة بسلالم كهربائية تتوفر فيها جميع معايير الأمن والسلامة؛ وسط منظومة متكاملة من الخدمات التي تساعد على سهولة الحركة والانتقال من وإلى الساحات الشمالية والغربية بعيداً عن الحركة المرورية، بما يوفر مصليات جديدة واسعة.

وقال إن التوسعة لبّت جميع الاحتياجات والتجهيزات والخدمات التي يتطلبها الحاج والمعتمر مثل مبردات المياه لتوفير مياه الشرب لزوار بيت الله الحرام، فضلاً عن تطبيق أنظمة حديثة للتخلص من النفايات وأنظمة المراقبة الأمنية، إلى جانب تظليل الساحات الشمالية، مبيناً أن التوسعة الحالية ترتبط بالتوسعة الأولى للمسعى، من خلال جسور متعددة لخلق حالة من التواصل الحركي المأمون مع تنظيم حركة الحشود، وتوفير منظومة متكاملة من عناصر الحركة الرأسية تشمل سلالم متحركة وثابتة ومصاعد روعي فيها أدق معايير الاستدامة، من خلال توفير استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية بحيث تم اعتماد أفضل أنظمة التكييف والإضاءة التي عرفها العالم.

أبعاد أمنية واقتصادية

وحول الأبعاد الأمنية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للحرم المكي؛ علّق العميد "د.م.البنيان" قائلاً:"المتابع لواقع الأحياء المزالة في مكة المكرمة يدرك أن (٩٠٪) منها أحياء قديمة يزيد عمرها عن (٩٠) عاماً، وأن (٨٥٪) من مبانيها هي عبارة عن فنادق قديمة وبيوت خربة تحولت سكناً للجاليات -خاصة الجاليات المخالفة لنظام الإقامة والعمل-، إضافةً إلى أن التوسعة ساهمت في خلخلة تلك الأحياء لفتح مساحات كبيرة لبناء محطات عصرية للقطارات والحافلات وفك الازدحام المروري".

وأضاف أن توسعة الحرمين ذات أبعاد اقتصادية، كونها ضخت أكثر من (٦٠ مليار)، وسيرتفع هذا المبلغ إلى (١٠٠ مليار) -كما صرح به مسئولون في أمانة مكة المكرمة-؛ مما يعني ضخ سيولة هائلة في أسواق المقاولات والهدم والقطع الصخري والعقار ومواد البناء والكهرباء حيث تعيش مكة المكرمة بأسواقها حالة غير مسبوقة من الانتعاشة الحقيقة.

وعلّق "م.قاضي" قائلاً إن مشروع التوسعة ساهم في تحقيق نقلة ووثبة جديدة في عالم تشييد الفنادق بعد إزالة الفنادق القديمة، حيث أصبح لدينا مئات الفنادق الجديدة التي بُنيت وفق منظور عصري جديد يُلبي رغبات النزلاء، إلى جانب مواكبة الحراك الفندقي تلك القفزات الجديدة أيضاً ساهمت التوسعة في إزالة آلاف الفنادق القديمة التي لا يمكن أن تحقق المتغيرات الحديثة في مجال الخدمات الفندقية.

وتداخل "حلبي" مضيفاً آثاراً أخرى نتيجة للتوسعة، إذ دفعت الجهات الحكومية الأخرى إلى تطوير أعمالها بما ينسجم مع المتغيرات الحضارية، خاصة الجهات الخدمية ذات العلاقة بخدمات الحجاج مثل التي تقدم خدمات صحية وأمنية وخيرية وعلمية وثقافية وسياحية، إضافةً إلى أن التوسعة من خلال تنفيذ المشروعات التنموية الجديدة حولت مواقع عشوائية إلى واجهات استثمارية وحضارية جديدة يمكن أن تكون واجهات لمكة الجديدة من خلال بناء الأبراج الشاهقة والأسواق الحديثة.

إنجاز للتاريخ

وقال "د.العقلا" إن الاهتمام الخاص الذي يوليه الملك عبدالله -رعاه الله- للحرمين الشريفين، من الأسس التي قامت عليها هذه الدولة المباركة في العناية بالإسلام والمسلمين في شتى المجالات، مبيناً أن خادم الحرمين الشريفين لم يألُ جهداً في رعاية قضايا المسلمين والعناية بالمشاعر المقدسة؛ ففي عهده الميمون كانت أكبر توسعتين مرتا على التاريخ الإسلامي كله، هما توسعة المسجد الحرام، وتوسعة المسجد النبوي التي وضع -حفظه الله- حجر أساسها الأسبوع الماضي في المدينة المنورة، والتوسعة الكبرى لجسر الجمرات بمنى، وغيرها من الخدمات المتكاملة

مساحة «الحرم النبوي» تضاعفت خمس مرات لاستقبال ٢,٥ مليون زائر

قطار الحرمين «حلم يتحقق»

المدينة المنورة- مالك معيض

■ عمل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- جاهداً على إيجاد وسيلة سريعة وآمنة لضيوف الرحمن؛ للتنقل بين المدينتين المقدستين في راحة وسلام، حيث أصدر أمره الكريم بتنفيذ المشروع العملاق لقطار الحرمين الشريفين، ورصدت له ميزانية خاصة بحوالى (٣٠) مليار ريال.

ويربط القطار كلاً من "جدة" و"مكة المكرمة" بخط مزدوج بطول (٧٨) كيلو متراً، وهو ما يختصر المسافة بين المدينتين إلى أقل من نصف ساعة، في حين يبلغ طول الخط الذي يربط بين جدة والمدينة المنورة (٤١٠) كيلو مترات، ويختصر المسافة إلى نحو ساعتين ونصف الساعة، وللمشروع دور حيوي في عمليات نقل الحجاج والمعتمرين بين المشاعر المقدسة، والتخفيف من الاختناقات المرورية، حيث ستكون له محطة في وسط "جدة" وأخرى في مطار "جدة"، إلى جانب محطة في "المدينة المنورة"، ومحطتين في "مكة المكرمة"، وتشتمل المراحل التالية إنشاء محطة في مدينة الملك عبد الله الاقتصادية، ويتميز القطار بسرعة عالية تتجاوز (٣٠٠) كيلو متر في الساعة.

ويعمل ائتلاف من كبرى الشركات المحلية والعالمية على تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع؛ وتتمثل في أعمال إنشاء البنية التحتية والأعمال المدنية التي يتم فيها قطع وحفر وبناء مسار القطار والبالغ طوله (٤٨٠) كلم تقريباً من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مروراً بمدينة جدة، كما تتمثل المرحلة الثانية في تنفيذ الخط الحديدي، وتصنيع وتشغيل المعدات وأنظمة الإتصالات والإشارات، وكهربة الخط، وتوريد أسطول النقل، وتشغيل وصيانة المشروع لمدة (١٢) سنة، وإنشاء مركز تدريب متخصص.

جسر الجمرات وقطار المشاعر

■ شهدت المشاعر المقدسة (عرفات، مزدلفة، منى) في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- مشروعات عملاقة وتاريخية وغير مسبوقة، ويأتي في مقدمتها منشأة الجمرات -التي سهلت على الحجاج أداء نسكهم دون ازدحام أو حوادث تدافع أوقعت ضحايا-، بتكلفة (٤,٢) مليارات ريال، وتستوعب أكثر من أربعة ملايين حاج، وتتألف من خمسة طوابق، يبلغ ارتفاع كل طابق (١٢) متراً، وله (١٢) مدخلاً و(١٢) مخرجاً من الإتجاهات الأربعة، بالإضافة إلى منافذ للطوارئ على أساس تفويج (٣٠٠) ألف حاج في الساعة، كما يشتمل على كاميرات مراقبة تعمل باستمرار، كما يوجد مهبط للطائرات المروحية لحالات الطوارئ.

ومن المشروعات الكبرى؛ قطار المشاعر لتخفيف الازدحام المروري، وسهولة التنقل، وسلامة البيئة، حيث ساهم في الاستغناء عن أكثر من (٣٠,٠٠٠) ألف حافلة، ونقل أعداداً كبيرة من الحجاج خلال فترات زمنية قصيرة مقارنة بالوسائل الأخرى، إلى جانب الإسهام في انسيابية الحركة المرورية لما تبقى من الحافلات التي ما تزال مستخدمة، كما يمتاز بسرعته وسهولة الدخول فيه والخروج منه، كما تم توفير ساحتين للإنتظار في كل محطة تستوعب كل منهما (٣٠٠٠) حاج، وساحة انتظار ثالثة أسفل المحطة لتفويج الحجاج تباعاً، وجميع هذه الساحات مزودة بوسائل السلامة وملطفات للجو.

توسعة غير مسبوقة للحرم المكي

■ توالت توسعة المسجد الحرام منذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ثم شهد توسعات متتابعة عبر العصور الإسلامية، ومع تأسيس الدولة السعودية الثالثة أمر الملك عبدالعزيز بالبدء ببرنامج شامل لصيانة الحرم المكي وإضاءته، وترميمه، وتحديثه، وزيادة مساحته، وبعد وفاته -رحمه الله- استمرت عمليات التوسعة في عهد الملك سعود، وأصبحت بعدها مساحة الحرم (١٥٢) ألف متر مربع؛ لتصل في عهد الملك فيصل إلى (١٦٠) ألف متر مربع، وفي عهد الملك خالد أدخلت تحسينات في المطاف والمنبر وباب الكعبة، واستمرت عمليات التوسعة في عهد الملك فهد، وشملت تطوير الساحات الخارجية، وإدخال أنظمة إطفاء الحرائق وتصريف السيول، وغيرها من الخدمات الأخرى، وبلغت مساحة المسجد الحرام (٣٥٦) ألف متر مربع.

وامتدادًا لإنجازات المملكة في توسعة المسجد الحرام؛ لتتواكب مع تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين؛ جاءت توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله-، الذي أمر بتنفيذ مشروع عملاق وتاريخي يشمل المسجد الحرام والمنطقة المحيطة به؛ بدءاً بالجهة الشمالية لاستيعاب ما يصل إلى مليوني مصل في آن واحد، كما شملت التوسعة الساحات الخارجية للمسجد التي تضم المرافق الخدمية، وممرات، وأنفاق، والجسور المعدة لتفريغ الحشود ترتبط بـ"مصاطب" متدرجة، إضافة إلى الأنظمة الحديثة للتخلص من النفايات، وأنظمة المراقبة الأمنية، كما تم تطوير منطقة الخدمات التي تشمل محطات التكييف، والكهرباء، والمياه، وغيرها من المحطات الأخرى التي تقدم الدعم لمنطقة المسجد الحرام، ويتوقع بعد اكتمال هذا المشروع المعماري الضخم أن تصل مساحة التوسعة إلى (١٠٠٠,٠٠٠) متر مربع، لتكون أكبر توسعة يشهدها تاريخ المسجد الحرام.

وترتبط توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالتوسعة السعودية الأولى والمسعى بواسطة جسور متعددة؛ لإيجاد التواصل الحركي المأمون، من حيث تنظيم حركة الحشود، كما تؤمن التوسعة منظومة متكاملة من عناصر الحركة الرأسية، حيث تشمل سلالم متحركة وثابتة ومصاعد روعي فيها معايير الاستدامة؛ من خلال توفير استهلاك الطاقة، إلى جانب اعتماد أفضل أنظمة التكييف والإضاءة.

«قائد استثنائي» استثمر جزالة الإمكانات في دعم «مشروعات نوعية» يزهو بها الوطن

ساحة الحرم المكي عام ١٩٤٧م وتظهر محدودية المساحة وقلّة الإمكانات

توسعة الملك عبدالله للمسجد الحرام هي الأكبر مساحة في التاريخ

الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم وبئر زمزم عام ١٩٤٧م